

## الباب الثاني

فيما اخترناه من شعر أبي نواس الحسن بن هانئ

قال أبو نواس:

رَكْبٌ تَسَاقَوْا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ  
كَأْسَ الْكَرَى فَاتَشَى الْمَسْقَى وَالسَّاقَى  
كَأَنَّ أَرْوُسَهُمْ وَالنَّوْمُ وَأَضْعُهَا  
عَلَى الْمَنَّاكِبِ لَمْ تُخْلَقْ بِأَعْنَاقِ  
سَارُوا فَلَمْ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِرَاحِلَةٍ  
حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ قَبْلَ إِشْرَاقِ

يقول إنهم ساروا ليلهم كله ولم ينيخوا حتى أتوكم قبل الشروق.

مِنْ كُلِّ جَائِلَةٍ التَّصْدِيرِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاقَةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاقِ  
جائلة التصدير يريد ناقة ضامرة جال صدرها.

ومن أحسن ما قيل في السير والسرى، قول الآخر:

أنا في السرى والسير كالطفل الذي

يجد السكون إذا تحرك مهده

وقال بعضهم في الرد على من يقول إن في السفر به يبلغ الوطر:

كم سفرة نفعت وأخرى مثلها ضرت ويكتسب الحريص ويخفق  
كالبدر يكتسب الكمال بسيره وبه إذا حرم السعادة يمحق  
وقال أيضاً:

وَلَقَدْ تَجُوبُ بِي الْفَلَاةَ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ

صام النهار: أي قام قائم الظهيرة، والعفر: الظباء، وقالت من القيلولة،

وهى لا تقيل إلا إذا اشتد الحر، قال الحارث بن حلزة:

حتى إذا التفع الطباء بأطراف  
شَدْنِيَّةٌ رَعَتِ الْحِمَى فَآتَتْ

الظلال وقلن فى الكنس  
مِلءَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرٌ

الشدنيات من النوق منسوبة إلى موضع باليمن، وتشبيه الناقة بالقصر قديم،  
قال عترة:

فوقفت فيها ناقتى وكأنها  
والفدن القصر.

تَنِي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصْلِ

تَعْمَالُهُ الشَّدْرَانُ وَالْخَطْرُ

الحاذان تشية حاذ وهو ظاهر الفخذ، وذا خصل يعنى ذنب الناقة، والخصل  
قطع الشعر، يقول إنها تضرب فخذها بذنبها، وتعماله الشذران والخطر، أى  
تضرب به يميناً وشمالاً.

أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِدَةٌ

فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرٌ

يقال شمذت الناقة تشمذ أى لقحت فشالت بذنبها يقول إن رفعت ذنبها حلق  
فوقها كأنه نسر.

أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةٌ

فَتَقُولُ أُرْحِي فَوْقَهَا سِتْرٌ

وفى هاتين الحالتين يقول طرفة:

فطوراً به خلف الزميل وتارة

إلى حشف كالشن ذاو مجدد

وَتُسْفُ أَحْيَانًا فَتَحْسِبُهَا

مُتْرَسَمًا يَقْتَادُهُ إِثْرٌ

وتسف أى تشدد النظر وتحده، والإثر الأثر، قال القائل:

على إثر حى عامدين لنية

فحلوا العتيق أو ثنية مطرق

يقول إنها تنظر لأعطاف الطرق وتأملها كأنها قائف ينظر إلى أثر ويتبعه.

فإِذَا قَصَرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمًا

فَوْقَ الْمَقَادِمِ مِلْطَمٌ حُرٌّ

الملطم الخد.

فَكَأَنَّهَا مُصْنِعٌ لِسَمْعِهِ

بَعْضَ الْحَدِيثِ بِأُذُنِهِ وَقُرٌّ

هذا كقول مسلم:

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما  
يرمى إليك بها بنو أملٍ  
يطلبين سر محدث في الأحلس  
عتبوا فاعتبهم بك الدهرُ

وقال أيضاً وقد نهاه الأمين عن شرب الخمر:

أيها الرائحان باللوم لوما  
فاصرفاها إلى سواي فإني  
كبر حظي منها إذا هي دارت  
فكأني وما أزين منها  
لا أذوق المدام إلا شميما  
لست إلا على الحديث ندبما  
أن أراها وأن أشم النسيما  
فعدى يزين التحكيما

رجل قعدى منسوب إلى القعد والقعد الشراة الذين يحكمون ولا يحاربون

ولا يتخذون لهم ديواناً، والقعد جمع قاعد كما قالوا حارس وحرس.

كل عن حملة السلاح إلى الحرب  
وقال أيضاً:

وبتنا كغصني بانه عطفتهما  
إلى أن بدأ ضوء الصباح كأنه  
مع الصبح ريحا شمال وجنوب  
مبادى نصول في عذار خضيب  
وقال أيضاً في الخمر:

كان بقايا ما عفا من جبابها  
تعاطيكها كف كان بنانها  
تفأريق شيب في سواد عذار  
إذا اعترضتها العين صف مدار  
وقال أيضاً:

إذا كان إبراهيم جارك لم تجد  
لقد حط جار العبدري رحاله  
عليك بنات الدهر من متقدم  
إلى حيث لا ترقى الخطوب بسلم

العبدري، نسبة إلى عبد الدار، يريد أن جار هذا الممدوح يأمن خطوب

الزمان.

وجدنا لعبد الدار جرثوم عزة  
وعادية أركانها لم تهدم

عبد الدار هو ابن قصي أخو عبد مناف، وعادية أى قديمة نسبة إلى عاد يريد

مناقب عريقة في الكرم.

إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ  
إِلَيْكَ ابْنَ مُسْتَنْبِطِ الْبَطَاحِ رَمَتْ بِنَا  
أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحْرَمِ  
مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ

الجديل وشدقم فحلان كريمان تنسب إليهما كرام الإبل، يقول سارت بنا إلى هذا الممدوح إبل مقابلة الطرفين من جديل وشدقم أمهاتها لجديل وأباؤها لشدقم أو بالعكس.

مَهَارَى إِذَا أُشْرِعْنَ حَرَ مَقَارَةَ  
نَفَخْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ  
كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنْاءٍ مُقَسَّمِ  
عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ الْمُخَطَّمِ  
حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكَتْ  
دَمٌّ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌّ مِنْ مُخَدَّمِ

حدابير أى قوست من طول السير، والأظل باطن الخف، والمخدّم من الناقة موضع الخللخال من المرأة، يريد أن هذه النوق نقتب فالدم يجرى من أظلمها. وقال أيضاً:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ  
قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ  
وَدَاوِنِي بِالنِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ  
فَلَا حَ مِنْ وَجْهَهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ

فدونك قهوة لم يبق منها  
بزلنا دنها والليل داج  
فأرسلت من فم الإبريق صافية  
دارت على فتية ذل الزمان لهم  
تقادم عهدا إلا الأقلا  
فصيرت الدجى شمساً وظلا  
كأنما أخذها بالعين إغفاءً  
فما يصيهم إلا بما شاءوا  
وقال بعضهم:

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ  
وَأَنعَدَلُ اللَّيْلُ إِلَى مَابِهِ  
كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ  
كَالْحَبَشِيِّ اقْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ  
هَجْنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ  
كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى أَنْسِلَابِهِ  
هَجْنَا بِهِ أَي هَجْنَا الصَّيْدَ بِهِ.

مَنْ شُجَاعٍ لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ      كَأَنَّمَا الْأُظْفُورُ فِي قَنَابِهِ  
 الشجاع الثعبان، والقناب مقر الظفر.  
 مُوسَى صَنَاعٍ رُدُّ فِي نِصَابِهِ      تَرَاهُ فِي الْحَضْرِ إِذَا هَا هَابِهِ  
 الصناع الحاذق، وهابه أى أغراه على الصيد.  
 \* يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ \*

الإهاب: الجلد.

وقال أيضاً ينعت كلباً لسعته حية فمات:

خَرَجْتُ وَالِدُنِيَا إِلَى تَبَابٍ      بِهِ وَكَانَ عُدَّتِي وَتَابِي  
 أَصْفَرَ قَدْ ضُرِّجَ بِالْمَلَابِ      كَأَنَّمَا يَدُهُ بِالزَّرِيَابِ  
 الملاب نوع من الطيب أصفر اللون كالزعفران، والزرياب الذهب.  
 فَيَنِمَّا نَحْنُ بِهِ فِي الْعَابِ      إِذْ بَرَّرَتْ كَالِحَةُ الْأَيْبِ  
 كالحة الأنياب يعنى حية.

رَقَشَاءُ جَرْدَاءُ مِنَ الثِّيَابِ      كَأَنَّمَا تُبْصِرُ مِنْ نِقَابِ  
 فَعَلِقَتْ عُرْقُوبَهُ بِنَابِ      فَخَرَّ وَأَنْصَاعَتْ بِلَا أَرْتِيَابِ  
 كَأَنَّمَا تَنْفُخُ مِنْ جِرَابِ

وقال بعضهم يصف ثعباناً:

ينظر من عين بلا حملاق      إن نام لا يكلؤها بماق  
 يشم منك موضع النطاق      بوخذه من ذرب حذاق  
 يكتمه فى هرت الأشداق      ليك من حديدة الحلاق  
 ترى على اللبات والتراقى      إهالة من سمه المراق

مثل القذى لجلج فى المآقى

وقال أيضاً:

مَا رِلْتُ أُسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لَطْفِ  
 وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوحِ

حَتَّى انْتَشَيْتُ وِلَى رُوحَانِ فِي جَسَدِي  
وَالدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جِسْمًا بِلَا رُوحِ

وقال أيضاً:

لَمَنْ دَمَنْ تَزَادُ حُسْنَ رُسُومِ  
تَجَافَى الْبَلَاءُ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَمَا  
وَمَا زَالَ مَدْلُولًا عَلَى الرَّبِيعِ عَاشِقُ  
رَى النَّاسَ أَعْبَاءَ عَلَى جَفْنِ عَيْنِهِ  
يُودُ بِجُدْعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ ظَهَرَهَا  
فَمَا رَأَى:

أَمَا تَرَى الْأَرْضَ مَا تَفْنَى عَجَائِبَهَا  
أَبْسَ لِلنَّهْمِ إِلَّا كُلُّ صَافِيَةٍ  
وَالدَّهْرُ يَخْلَطُ مَيْسُورًا بِمَعْسُورِ  
كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ فِي عَيْنِ مَهْجُورِ

وقال أيضاً:

وَشَرَابِ الْأَذَى مِنْ نَظَرِ الْمَعْشُوقِ  
لَا غَلِيظٌ تَنْبُو الطَّبِيعَةُ عَنْهُ  
فِي وَجْهِهِ عَاشِقٍ بِابْتِسَامِ  
نُبُوءَةِ السَّمْعِ عَنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ

وقال أيضاً:

لَمْ تَرْضَ عَنِّي وَإِنْ قَرَّبْتَ مُتَكِنِي  
يَا رَاضِيَ الْوَجْهِ عَنِّي سَاخِطَ الْجُودِ  
بَلِ اسْتَرْتِ بِإِظْهَارِ الْبَشَاشَةِ لِي  
وَالْبَشْرِ مِثْلَ اسْتِارِ النَّارِ فِي الْعُودِ

وقال أيضاً:

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَطْلَعَنَ  
بِوَجْهِهِ سَابِرِي لَوْ  
مِنْ أَرْزَارِهِ قَمَرًا  
تَصَوَّبَ مَأْوُهُ قَطْرًا  
إِذَا مَا زِدْتُهُ نَظْرًا  
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا

وقال أيضاً:

يَا ابْنَ إِبْرَاهِيمَ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ      وَأَثَقًا أَقْبَلْتُ بِاللَّهِ وَيَكُ  
أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَصْلَحَتْهُ      فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ قَالَمَالُ لَكَ

وقال أيضاً:

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا  
بِهَا أَثْرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ  
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى  
وَأَضْفَعَاتُ رِيحَانِ جَنَى وَيَابِسُ  
حَبَّسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتُ عَنْهُمْ  
وَأَنَّى عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ  
تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةِ  
حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ قَارِسُ  
قَرَّارَتَهَا كِسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَا  
مَهَا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ  
قَلِّ الرَّاحِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا  
وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

قال ابن المزرع سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعراً يفضل هذه الأبيات التي لأبي نواس ولقد أنشدتها أبا شعيب القلال فقال: والله يا أبا عثمان إن هذا لهو الشعر، ولو نقر لطن، فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف.

وقال بعضهم يصف قتالاً:

أميم لو شاهدت يوم نزالنا      والخيل تحت النقع كالأشباح  
تطفو وترسب في الدماء كأنها      صور الفوارس في كثوس الراح

\*\*\*